

الوظائف اللسانية للبديع في نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي - عيون البصائر نموذجاً -

The Voice of the philosopher Al-Farabi (-339)

د. نعمان بوطهرة

كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة 1

naamaneboutahra2@gmail.com

تاريخ القبول: 2020/12/18

تاريخ الإرسال: 2020/11/25

المخلص:

تطمح الدراسة إلى تعميق التصور البلاغي القديم للصورة البلاغية في علم البديع بربطها باللسانيات الحديثة من خلال الكشف عن وظائفها المضمرة في الخطاب الأدبي من منظور لسانيات النص ونظريات الحجاج. وتتخذ من مقالات عيون البصائر للشيخ محمد البشير الإبراهيمي أنموذجاً، لما تنسم به من غزارة في توظيف هذه الصورة توظيفاً يتجاوز الزخرف و الصنعة اللفظية إلى وظائف نصية هامة على غرار الربط والتماسك النصي بما تنطوي عليه من طاقات نغمية تركيبية، بالإضافة إلى دورها الدلالي والحجاجي حيث تسهم في بناء الدلالة وإقناع المتلقي بالفكرة المطروحة تماشياً مع السياقات الواردة فيها.

الكلمات المفتاحية: بديع؛ وظيفة؛ نصية؛ دلالية، حجاجية؛ عيون البصائر.

Abstractt:

The study aspires to deepen the ancient rhetorical perception of the figure of rhetoric in art of schemes by linking it to modern linguistics by revealing the implicit functions of this figure in literary discourse from the perspective of text linguistics and the theories of argumentation. It takes from the articles of the Oyoun Al-Bassair by Sheikh Muhammad Al-Bashir Al-Ibrahimi as a model, because of its numerously in employing this figure away from formal decoration, and it plays an important textual function represented in the interconnection of text phrases and ideas, in addition to its role in building the meaning and convincing the recipient of the idea Raised in line with the contexts contained therein.

Key words: schemes; Function; textual; Semantic; argumentative ; Oyoun Al-Bassair

مقدمة:

تقوم الصورة البديعية -حسب التصور البلاغي القديم- بوظيفة كمالية تتمحور حول التحسين والتنميق الذي تضيفه على الكلام، ولعل هذا ما جعل البلاغيين القدامى بعد السكاكي (ت 626هـ) يضعون علم البديع في المرتبة الثالثة بعد علمي المعاني و البيان، وهو - دون شك - تصور تعليمي ينزع لمنطقة المفاهيم البلاغية وإفراغها من محتواها الدلالي، نتج عنه تقسيم البلاغة وتجزئتها، وحصرها في شواهد وقواعد معيارية، وهذا ما دفع لفيف من الدارسين المحدثين وعلى رأسهم الدكتور سعد مصلوح إلى الدعوة لإعادة قراءة هذه الصورة في ضوء ما أفرزه الدرس اللساني الحديث في مجال اللسانيات النصية؛ باعتبارها من العناصر الأساس في الكتابة الإبداعية، وتستمد هذه الصورة أهميتها من الوظائف النصية

التي تؤديها على مستوى الشكل و المضمون، بالإضافة إلى الوظيفة الحجاجية حيث تلعب دورا هاما في التأثير على المتلقي وإقناعه نظرا لما تنطوي عليه من قدرات صوتية وآليات لغوية تركيبية . وجاءت هذه الدراسة وفقا لهذه الرؤية الحديثة موسومة بالعنوان التالي:

الوظائف اللسانية للبديع في نثر البشير الإبراهيمي – عيون البصائر نموذجاً -

وتطمح لإمطة اللثام عن وظائف بعض أقسام هذه الصورة على مستوى النص الأدبي تعميقا للتصور البلاغي من خلال ربطه بعلم اللغة النصي، ونظريات الحجاج ضمن اللسانيات التداولية، وللكشف عن الوظائف المضمره لهذه الصورة في الخطاب الأدبي، باعتبارها آلية من آليات الربط و التماسك النصي، بالإضافة إلى فاعليتها في بناء الدلالة وتوكيد المعاني والتأثير في نفسية المتلقي لإقناعه بالفكرة المطروحة وفق ما يقتضيه السياق.

وسعيا لتحقيق هذه الأهداف اتخذت من مقالات عيون البصائر للشيخ محمد البشير الإبراهيمي أنموذجا؛ باعتبارها من الأعمال الراقية في الأدب الجزائري والعربي الحديث التي تشهد على عبقرية مؤلفها – من جهة، ونظرا لما اتسمت به من غزارة وعمق في توظيف هذه الصورة في سياقات متعددة – من جهة ثانية-

وهي مقارنة تطبيقية في مجملها تتمحور حول الإشكالية التالية:

لماذا كثر توظيف الصورة البديعية في نثر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي؟ وهل كان ورودها لمجرد التحسين و الصنعة اللفظية أم أنها منوطة بوظائف أكثر أهمية؟

وللإجابة عن هذا التساؤل توخت الدراسة المنهج الوصفي من خلال آليات إجرائية تتمثل في التحليل والتفسير والتعليل، مع الاستعانة ببعض الخطاطات والجداول التوضيحية، كونها مقارنة تنزع إلى التطبيق وتنزاح عن المقدمات النظرية الطويلة.

ونظرا لتعذر الإحاطة بكل ألوان البديع جاء الاهتمام بأحد عشر لونا، وزعت على مطلبين؛ خصص الأول لوظائف الصور البديعية المعنوية، واهتم الثاني بوظائف الصور البديعية اللفظية .

وقد نهلت من مراجع هامة ومتنوعة؛ منها ما يندرج ضمن البلاغة العربية، ومنها ما يهتم بعلم اللغة النصي، ومنها ما يعنى بنظريات الحجاج.

وفي الختام نسأل الله تعالى العون والتوفيق للصواب، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

المطلب الأول: وظائف الصور المعنوية

أولا – المطابقة:

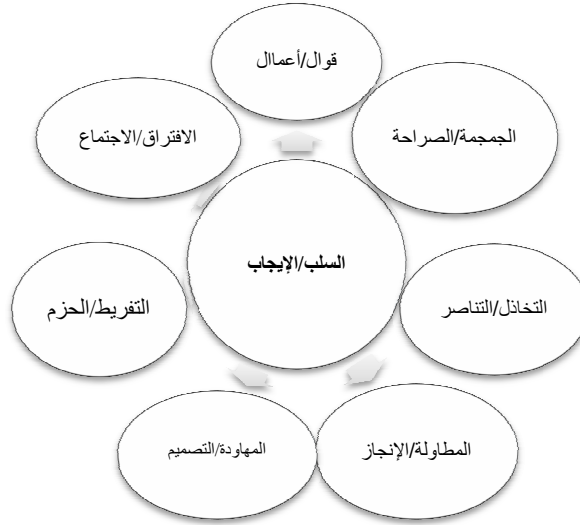
من أسمائها البلاغية الطباق والتطبيق، التضاد، والتكافؤ وتطلق على "الجمع بين متضادين؛ أي: معنيين متقابلين في الجملة"¹، وهي قسمان؛ طباق الإيجاب، وطباق السلب²:

فأما الأول فيتحقق إما بلفظين من نوع واحد؛ أي: بين اسمين، أو بين فعلين، أو بين حرفين، وإما بلفظين من نوعين.

وأما قسيمه فيتحقق من خلال الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت و منفي نحو قوله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) [الزمر/ 09]، أو بين أمر ونهي في نحو قوله تعالى: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[الجاثية/18].

ولا يخفى على الدارس المتخصص أن المطابقة ركن من أركان البناء اللغوي والبياني في نثر الإبراهيمي، ولم يرد عنده لمجرد التنميق اللفظي، وإنما جاء محملا بوظائف متعددة.

ففي المستوى الدلالي يعمل هذا المحسن على توليد المعاني في التراكيب، لأن الضد يستدعي إلى الذهن نظيره الدلالي؛ كونهما عنصرين متضايقين يستند أحدهما على الآخر في النص، و"الأضداد أقدر على تمييز الأشياء و تجليتها"³، ومن جهة أخرى تضي المابقة دلالة الشمولية و العموم في النص، حيث تنبني على هيئة انقسام الصورة الكلية إلى جزئيات في شكل ثنائيات متضادة، وتتجلى هذه الوظيفة في قول الإبراهيمي داعياً الأمة إلى الوقوف وقفة الحزم لتحرير الوطن والدين: "لنخرج من الأقوال إلى الأعمال، ومن الافتراق إلى الاجتماع، ومن التفريط إلى الحزم، ومن المهادة إلى التصميم، و من المطاولة إلى الإنجاز، ومن التخاذل إلى التناصر، ومن الجمجمة الصراحة، ومن السلب إلى الإيجاب"⁴، فالنص يدور حول الدعوة إلى ترك كل ما هو سلبي والتمسك بكل ما هو إيجابي لتحقيق النصر، وهذا ما يتجسد في عبارة (من السلب إلى الإيجاب)، حيث تتجزأ هذه الصور الكلية في شكل متتالية ثنائيات متضادة دلالياً، متمثلة صرفياً في هيئة المصدر كما هو موضح في الشكل التالي:



(شكل توضيحي رقم 01)

وبالإضافة إلى الوظيفة الدلالية تؤدي المابقة وظيفة نصية؛ كونها آلية من آليات الربط بين الأفكار والتراكيب من خلال علاقتي التضاد الدلالي والتماثل الصرفي بين سلسلة الثنائيات المترابطة التي تقوم على تنسيق بنائي ينتج توازناً صوتياً مما "يؤدي إلى تحقيق الانسجام بين كل تلك العناصر، فيشمل الانسجام التعبير الفني كله"⁵.

تتكرر هذه الآلية عند الإبراهيمي في مواضع كثيرة لتشكل معياراً من معايير الجودة الفنية في نثره؛ ففي سياق التعجب من تناقض فرنسا التي تريد الحمد على تصرفاتها الشنيعة في الجزائر يقول: "تريد فرنسا الاستعمارية على أن نحمدها بما لم تفعل... وأن نصور مساوئها فينا محاسن، وأن نسمي شرها خيراً، و جورها عدلاً، و إساءتها إحساناً، وإهانتها تشريفاً"⁶، فالمطابقة - ههنا - تسهم في إبراز صورة التناقض التي يتحلى بها المستعمر الفرنسي، وتجسدها عبارة " تريد فرنسا الاستعمارية على أن نحمدها بما لم تفعل"، ثم تتجزأ هذه الصورة في سلسلة متتالية ثنائية قائمة على التماثل الصرفي في هيئة المصدر، والتضاد الثنائي (مساوئ/ محاسن)، (شر/ خير)، (جور/ عدل)، (إساءة/ إحسان)، (إهانة/ تشريف)، وقد توازت عبارات هذه الثنائيات تركيبياً، وانتهت بنغمة صوتية واحدة تمثلت في التثنية بالفتح، أضفت جمالية

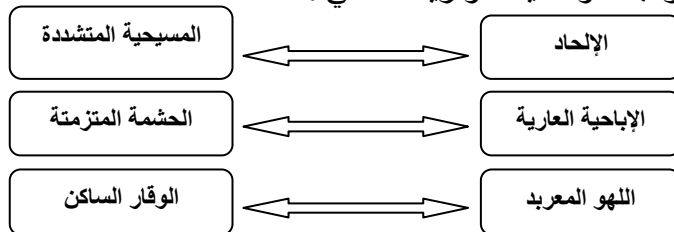
أخاذا في النص من خلال البعد الصوتي الناتج عن قانون الموالاة والتعاقب بين هذه الثنائيات المتوازية⁷، وهذا يشكل صدى للمعاني في نفسية الأديب.

كما تؤدي المطابقة في نثر الإبراهيمي وظيفة حجاجية؛ كونها آلية من آليات الإقناع، فتسهم متتالية الثنائيات المترابطة المتضادة دلالياً، والمتماثلة صرفياً في منحى تصاعدي في تعميق المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي، فيتهياً للمقارنة بين هذه المعاني المتضادة ليدعن في الأخير إلى ما هو إيجابي وبيتعد عما هو سلبي، وهذا ما يتفق و نظرية السلم الحجاجي، ومن أمثلة ذلك قول الإبراهيمي في الشباب الجزائري كما تمثله الخواطر: "أتمثله حلف عمل لا حليف بطالة، و حلس معمل لا حلس مقهى، وبطل أعمال لا ماضغ أقوال، ومرتاد حقيقة لا رائد خيال"⁸، فنلحظ كيف استطاع الشيخ باقتدار بلاغي لغوي فائق أن يجعل هذه المتتالية من الصور المتطابقة في شكل سلم من الحجج تترابط في منحى تصاعدي لتفضي إلى نتيجة واحدة مضمرة تفهم من السياق وهي: "أتمثله إيجابياً لا سلبياً"، فالحجة عنده "عنصر دلالي يقدمه المتكلم لصالح عنصر دلالي آخر"⁹.

فالناتجة ب تؤكد النتيجة أ، وللإشارة فإن هذه الثنائيات المتتالية جاءت متوازية تركيبياً - من جهة -، وتقوم على مبدأ المصاحبة المعجمية- من جهة ثانية -؛ فهي " أزواج من الألفاظ متصاحبة دوماً، حيث يستدعي أحدهما الآخر"¹⁰، و كل هذا ذو هدف تأثيري يسعى لولوج ذهن المتلقي والتأثير فيه وإقناعه بالإعراض عن الصفات السلبية و تمسكه بالإيجابيات .

ثانياً - المقابلة: جاء في مقاييس اللغة أن "القاف والباء واللام أصل واحد صحيح ندل كلمه كلها على مواجهة الشيء للشيء، ويتفرع بعد ذلك"¹¹، وتدل في لسان العرب على: "المواجهة، والتقابل مثله، وهو قبالك وقبالتك أي: تجاهك"¹²، وفي اصطلاح البلاغيين " أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب"¹³، وعليه فإن المقابلة أعم من المطابقة "لأن الطباق ينحصر فقط في الجمع بين متضادين اثنين فقط، بينما المقابلة تكون بين معان متضادة، أو معان غير متضادة توضع متقابلة"¹⁴، ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) [الليل / 5-10]، حيث تتقابل صورة الإعطاء والاتقاء والتصديق والتيسير مع صورة البخل والاستغناء والتكذيب والتعسير.

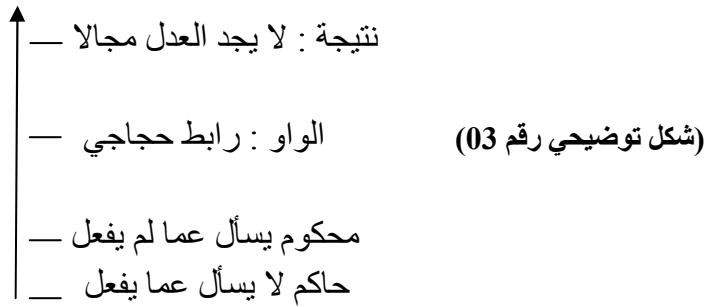
والمقابلة من الفنون البديعية ذات الوظائف المتعددة في نثر الإبراهيمي، فهي من الآليات التي تعمل على تحقيق الانسجام والتماسك النصي حيث "تؤثر في الأسلوب شكلاً و مضموناً؛ لأن في الشكل يوجد نمط من التوازن والتناسب له حسنه و بهاؤه، والتقابل بينهما يحدث أثراً صوتياً له قيمته في وقع الأسلوب"¹⁵؛ ومن أمثلة ذلك قوله في سياق محاولة فضح الاستعمار الفرنسي الذي جمع بين المتناقضات: "هذه باريس منبع الفنون والثقافات والصنائع التي استطاعت أن تجمع المتناقضات، وتوقف الإلحاد بجنب المسيحية المتشددة، والإباحية العارية بجنب الحشمة المتمزمتة، واللهو المعربد بجنب الوقار الساكن"¹⁶، فوردت المقابلة في شكل مركبات وصفية متوازية كالتالي :



(شكل توضيحي رقم 02)

ومن ثم تعد باعتبار ما فيها من توازن نحوي سابقة، ويتجاوز هذا السبك في الغالب الأعم مستوى الجملة إلى النص، نظرا لمجيء طرف من طرفي أو أطراف هذا الفن أو ذلك في جملة، والآخر في جملة أخرى¹⁷، وهو توازن يضيف على النص بعدا جمالياً فيه نمط من التوازن و التناسب له حسنه وبهاؤه، فالألفاظ متجانسة، والجمل متوازنة، والتقابل بينها يحدث أثرا صوتيا له قيمته في وقع الأسلوب¹⁸.
و من خلال توالي التراكيب المتضادة المسبوكة تتولد دلالة النص، حيث "تظهر المعنى واضحا قويا مترابطا، ففيها يتم ذكر الشيء ومقابله، وعقد مقارنة بينهما، فتتضح خصائص كل منهما، وتحدد المعاني المرادة في الذهن تحديدا قويا"¹⁹.

ومن أمثلة ذلك ماورد في تساؤل الإبراهيمي حول مسألة العدل في الجزائر في ظل حكم الاستعمار الغاشم: "وكيف يجد العدل مجالا بين حاكم لا يسأل عما يفعل، وبين محكوم يسأل عما لم يفعل؟"²⁰، فيبني الاستفهام على المقابلة بين عبارتي "حاكم لا يسأل عما يفعل" و "محكوم يسأل عما لم يفعل"، وبين الصورتين المتقابلتين يضيع العدل و ينسى في الجزائر، حيث تأخذ المقابلة بعدا حجاجيا، فتتحول العبارتان إلى وحدات دلالية حجاجية تقود لنتيجة واحدة يتضمنها الاستفهام التقريري، وهي "انتفاء العلم"، وتتضح هذه الوظيفة من خلال السلم الحجاجي التالي²¹:



وعليه فإن المقابلة في نثر الإبراهيمي آلية من آليات التأثير في المتلقي و إقناعه بالقضية التي يطرحها و يدافع عنها، حيث يستند إلى حجج واقعية دامغة في شكل فني هندسي راق قائم على المقابلة. ونجد قانون النفي و القلب الحجاجي²² في قوله مبينا سياسة التوظيف في المناصب الدينية التي ينهاجها الاستعمار في الجزائر: "ومن دأب الاستعمار فينا أن يعمر الرجال بالوظائف، لا الوظائف بالرجال"²³؛ فيبدأ بذكر القضية الخاطئة المتمثلة في تصرف الاستعمار "يعمر الرجال بالوظائف" وهو ما يتنافى والمنطق "يعمر الوظائف بالرجال"، ثم ينفي العبارة المنطقية "لا الوظائف بالرجال" لتصبح العبارة الثانية حجة مرشحة للحجة الأولى وصولا إلى النتيجة المضرة التي مفادها: "الاستعمار خبيث"، ويمكن اختصار هذه العملية الحجاجية كالآتي :

الفكرة المحتج لها: الاستعمار خبيث.

الحجة: يعمر الرجال بالوظائف (لا منطقي).

توكيد الحجة: لا الوظائف بالرجال (منطقي).

الرابط الحجاجي: لا النافية.

العلاقة الحجاجية: القلب والتحويل .

وعليه نخلص إلى إن المقابلة هي الأخرى قد وظفت في نثر الإبراهيمي دون صنعة ولا تكلف، فوردت عفوية تتلاحم وجزئيات النص لتسهم في توجيه الدلالة نحو الجمع بين صور متناقضة، مع تعميق الفجوة بين صورتين، ناهيك عن الصبغة الجمالية التي تضيفها في أدب الشيخ وتعمل على ارتقاء لغته إلى قمة البلاغة العربية .

ثالثاً- تشابه الأطراف: هو "أن يؤتى بآخر الفقرة السابقة من الكلام، أو بآخر الشطر الأول من البيت، أو بآخر البيت فيجعل بدأ للكلام اللاحق، وقد يكرر هذا في النص الواحد"²⁴، وهو نوع من التعانق بين جمل النص وعبارته، حيث تفتتح الجملة الثانية بالكلمة التي ختمت بها الجملة الأولى، ويطلق القاسم السجلماسي (ت704هـ) على هذا النوع من التكرار مصطلح "البناء" لأنه يبنى على ما سبقه، ويعرفه في قوله: "هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد وعلى الإطلاق المتحد المعنى كذلك مرتين فصاعداً خشية تناسي الأول لطول العهد به في القول"²⁵، وهو من الفنون الشائعة في القرآن الكريم، ومثاله قوله تعالى: (اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) [النور/ 35].

ومنه فإن تشابه الأطراف يقوم على تكرار لفظ واحد في جملتين متتاليتين مما يؤدي إلى الربط بينهما، وبالتالي فهو "ضرب من ضروب الإحالة إلى سابق (anaphora)، بمعنى أن الثاني منهما يحيل إلى الأول، ومن ثم يحدث السبك بينهما"²⁶.

ويوظفه الإبراهيمي واعياً بهذه الوظيفة التي تتجلى في قوله حول موضوع القضية الفلسطينية: "ولكنها (فلسطين) في هذا العصر، عصر الحضارة، حضارة القرن العشرين، وعصر الديمقراطية، ديمقراطية العالم الجديد، وعصر الحرية، حرية الثورة الفرنسية، وعصر الشيوعية، شيوعية ماركس و لينين، تؤخذ في سوق الأغراض والمنافع الخسيسة بيعة ومساومة"²⁷، حيث تتكرر في النص الكلمات: عصر، ديمقراطية، حرية، شيوعية، وهي كلمات تعمل على تعانق جمل النص وارتباطها ارتباطاً محكماً، كما تحقق تناغماً و تماثلاً نصياً بينهما.

كما يؤدي تشابه الأطراف وظيفة دلالية كونه يقوم على امتداد جزء من الجملة السابقة في اللاحقة مما يؤدي إلى التسلسل المنطقي للأفكار، وترابط المعاني في الانتقال من صورة إلى صورة في شكل متنام ومتناغم، فهذا العصر تمخضت عنه الحضارة، والحضارة تمخضت عنها الديمقراطية، والديمقراطية تمخضت عنها الحرية والشيوعية، وبعد كل هذه الإنجازات البشرية تكون النتيجة أن تباع فلسطين مساومة في سوق الأغراض والمنافع الخسيسة، وهي مفارقة عجيبة استطاع الإبراهيمي أن يكسر من خلالها أفق انتظار المتلقي، كما أسهم هذا المحسن من خلال تكرار هذه الكلمات البراقة في إثارة جو انفعالي يستوقف القارئ لتأملها .

وبالإضافة إلى هذا يضيفي هذا المحسن على النص مبدأ التراتبية بين الأمور، كترتب المسبب عن السبب، والمشروط عن الشرط، ومن جهة أخرى، تعتبر اللفظة المكررة رابطاً بين الجملتين يسهم في تعزيز العلاقة بين مدلوليهما لتشكيل الدلالة الكلية، وهذا ما نلمسه في قوله مخاطباً الاستعمار: "لن تفلحوا و لن تصلحوا إلا إذا رجع أمركم للشعب، وأجمع الشعب على رأي واحد، و اتفق الرأي على نظام واحد، وتمخض النظام بدستور واحد"²⁸.

وهذا ما يجسد بعداً تداولياً في النص من خلال وظيفة الحجاج، ولعل هذا ما عناه السجلماسي في قوله: "و كأن قوته بوجه ما قوة التأكيد اللفظي"²⁹، والرابط الحجاجي هو التجاور (la juxtaposition) الذي

غالبا ما يفيد السببية³⁰، فالفلاح مرهون برجوع الأمر للشعب، وإجماع الشعب على رأي واحد، واتفق الرأي على نظام واحد، وتمخض دستور واحد عن هذا الرأي، فكل حجة ترتبط بمثيلتها من خلال التجاور والتعاقب الذي يتيح تشابه الأطراف "والحجة تستلزم النتيجة، وإذا قبلت العنصر الأول من عنصري العلاقة الحجاجية، فلا بد أن تقبل العنصر الثاني و تسلم بوجوده، وبعبارة أخرى لا بد من الخضوع لمنطق اللغة و منطق الخطاب"³¹، والعلاقة الحجاجية هي الشرط والاستلزام لتسفر هذه الحجج عن نتيجة واحدة وهي الفلاح .

ومنه فإن تشابه الأطراف من عوامل التأثير والإقناع في نثر الإبراهيمي كونه يؤسس على تشابه لفظي ظاهر بين طرفي الجملتين المتتابعين ليتناغم مع المتلقي وينشط ذاكرته، كما أنه يسهم في ترابط الكلام.

و نستطيع أن نتلمس حجج الإبراهيمي من خلال هذا الفن البديعي وفق سلمية حجاجية مترابطة تصطبح المتلقي إلى النتيجة نفسها، و مثال ذلك قوله وهو يفضح الإدارة الاستعمارية التي تصوغ رجالها وفقا لمصالحها: "وفي المعمل جهاز كيميوي من خصائصه إحالة الأعيان معاني، والمعاني أعيان، فيحيل الرجال مكائد، والمكائد رجال"³²، فيتحقق هذا الفن من خلال مبدأ القلب وتغيير مواقع عناصر التركيب، مما يجعل كل عبارة حجة تقود للأخرى لتحقيق نتيجة مضمرة يكشف عنها السياق، وهي: الاستعمار يحيل الأعيان معاني والمعاني أعيان، ويحيل الرجال مكائد و المكائد رجال، وبهذا يكون المتلقي أمام نتيجة حتمية تتكشف من خلال السياق، وهي: رجال الاستعمار مكائد صنعهم في معاملهم فلا يجب الوثوق بهم ولا به .

رابعاً - صحة التقسيم:

جاء في مقاييس اللغة أن "القاف و السين و الميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جمال و حسن، والآخر على تجزئة شيء"³³، وعده قدامة بن جعفر (ت 337هـ) من أسباب جودة الشعر و هو عنده "أن يبتدئ الشاعر فيضع أقساما فيستوفيها، ولا يغادر قسما منها"³⁴، وهو عند البلاغيين فن بديعي له عدة صور أهمها: "استيفاء المتكلم أقسام المعنى الذي هو أخذ فيه، بحيث لا يترك منها قسما محتملا"³⁵، ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) [آل عمران/191]، فالمعنى هو ذكر الله تعالى و قد استوفت الآية جميع حالات ذكره تعالى .

وقد يدل التقسيم على "ذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل حال ما يلائمها و يليق بها"³⁶، ومثاله قوله تعالى: (كَذَّبْتَ تُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا تُمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) [الحاقة/4-6] .

وتكمن بلاغته في جمال وحسن الإحاطة بأقسام الصورة الكلية بأوجز عبارة، مع تعيين موقع كل قسم من الأقسام الأخرى ضمن الصورة الكلية، يقول القاسم السجلماسي (ت704هـ): "صحة التقسيم، واستيفاء الأقسام، وحسن سياقة الأعداد، واستقصاء الأمور الحادثة عن القسمة والأشياء التي انقسم إليها الكلي"³⁷ . وقد ورد هذا المحسن في نثر الإبراهيمي ليؤدي وظائف عديدة، منها الوظيفة النصية ؛ كونه "من عوامل ترابط الأسلوب واتحاد أجزائه، فأوله متصل و آخره مرتبط بأوله، وكل كلمة فيه آخذة بعنق صاحبته"³⁸، وهذا بما يحققه من توازن تركيبى؛ فغالبا ما تتوزع لديه هذه الأقسام في شكل تراكيب نحوية متوازنة، بالإضافة إلى السبك و الترابط بينها - من جهة -، و بين الصورة الكلية - من جهة أخرى-.

وبهذا فإن "البناء التركيبي فيه قائم على الجمل، ثم تقسيم هذه الجمل عن طريق الوقفات التي تحدد نهاية الجملة، كما أن هذه الجمل وتلك الوقفات جاءت وفق سيميائية منتظمة ومنسجمة لا نشاز فيها قائمة على التوازن والتوازي الدقيق، كل ذلك في منظومة موسيقية هادئة"³⁹.

و نستطيع ملامسة هذه الوظيفة في قول الشيخ: "يا شرق فيك من كل مكرمة عرق، فاجر على أعرافك الكريمة، ففي تربتك نبت الإيثار و التضحية، ومن آفاقك هبت النجدة و الغوث، وفي أرضك انبجست الرحمة و الرفق"⁴⁰، فالصورة الكلية هي الشرق و أعرافه الكريمة جاءت في شكل تركيب ندائي دلالة على ارتباط الكاتب و اتصاله بالشرق و شوقه إليه، وقد استوفت جميع أقسامها التي توازت تركيبيا ودلاليا كما هو مبين في الجدول التالي:

الصورة الكلية : يا شرق فيك من كل مكرمة عرق .					
أولا	في تربتك	نبت	الإيثار	و	التضحية
ثانيا	من آفاقك	هبت	النجدة	و	الغوث
ثالثا	في أرضك	انبجست	الرحمة	و	الرفق
التركيب	جارومجورور	فعل ماض	فاعل	حرف عطف	اسم معطوف

(جدول توضيحي رقم 01)

هذا بالإضافة إلى ترشيح الربط بالعطف بتوظيف التوازي من خلال المصاحبة المعجمية بين المفردات المتقاربة دلاليا في النص؛ وهي: (الإيثار//التضحية)، (النجدة//الغوث)، (الرحمة//الرفق).

كما يؤدي صحة التقسيم وظيفية دلالية؛ كونه يبني على هيئة تقسيم الكلي إلى أقسام تستوفي أجزاءه، و تجمع بينها في شكل تقابلي، حيث يذكر حكما عاما إثباتا أو نفيًا، أو يعرض إشكالية ما ثم يحاول ذكر أجزاء الموضوع ونتائجه وبهذا تكون "المعاني متساوية مع المعاني، وكذا الألفاظ في شكل قياسي منتظم، لأن هذه الأجزاء صنعت على نحو معين وكأنها انعكاس لبعضها"⁴¹.

كما يسهم في توليد الدلالة من خلال انقسام الصورة الكلية إلى أجزاء متساوية شكلا ومضمونا، ومثال ذلك قوله: "واستعانوا (الإنجليز) بنا علينا... فاكتمسبوا من ضعفنا قوة، ومن جهلنا قوة، ومن تخاذلنا قوة، ومن غفلتنا قوة، ومن أقوالنا الجوفاء قوة، وأصبحت هذه القوات كلها ظهيرا لهم علينا"⁴² فالصورة الكلية هي استعانة الإنجليز علينا بنا، وانقسمت إلى صور جزئية .

فيسهم صحة هذا المحسن في تكثيف الدلالة من خلال تجزئة المعنى الكلي إلى معان جزئية مترابطة بالمأل نفسه، ويسمح بتكرار كلمة (قوة) للدلالة على الكثرة، ثم تجتمع هذه القوات كلها لتكون ظهيرا لهم علينا، وفي الأخير هي السبب في غلبتهم علينا .

ولصحة التقسيم في نثر الإبراهيمي وظيفية حجاجية؛ حيث يشكل آلية من آليات التأثير في المتلقي وإقناعه بالأفكار التي يوردها "وله أثر جليل في تثبيت المعاني وتمكينها، حيث يحاط بالشيء من كافة أقسامه، ويحصره من جميع وجوهه، فلا يبقى أمام العقل إلا أن يسلم بما عرض عليه"⁴³، فهو يساعد القارئ على فهم القضية من خلال عرض أجزائها بالتدرج وفق سلمية معينة ليقتنع أخيرا بنتيجة هذا التقسيم المستوفي لكل أجزاء الفكرة، ومن أمثلة ذلك نورد قول الشيخ ساخرا من جبن اليهود في اغتصابهم لأرض فلسطين: "كان حظ فلسطين في أدوار الزمن وأطوار التاريخ وعصور الفتوحات حظ العقيلة الكريمة، تؤخذ مهمورة لا مقهورة، أخذها البابليون غلابا، وأخذها الفرس اغتصابا، وأخذها الرومان

اقتسارا، وأخذها العرب اقتدارا، ولا يعد أخذ اليهود لها من كنعان في واحدة من هذه⁴⁴؛ فيعرض في النص حظ فلسطين في كل مراحل التاريخ وتكون فيه ممهورة لا مقهورة، ويقسم هذه المراحل بدءا بالبابليين ثم الفرس ثم الرومان ثم العرب، وفي الأخير اليهود الذين أخذوها بطريقة تختلف عن كل الأمم السابقة؛ وهي شراؤها بالمال، وهذا يدل على جنبهم، ونلاحظ كيف تتماشى المعاني المرادة وتراكيب النص، حيث تتشابه تراكيب كل الأمم التي جاءت على هيئة (فعل/ ضمير متصل مفعول مقدم/ فاعل/ تمييز)، ثم يتغير التركيب الخاص بأخذ اليهود، فيصاحب شذوذهم عن السابق، وهذا ما يدل على اقتدار الشيخ وتمكنه البالغ من أساليب العربية الراقية.

خامسا- المذهب الكلامي:

ذكره ابن المعتز (296هـ) من الصور البديعية الرئيسية ونسب تسميته للجاحظ، وهو: "إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام"⁴⁵، فهو آلية بلاغية يعمد إليها الأديب فيثير مسألة أو فكرة ما ثم يحاول أن يلتمس دليلا مقنعا عليها، كما يفعل المتكلمون بإيراد الحجج العقلية، وقد اصطلح عليه الزركشي (ت794هـ) "إلجام الخصم بالحجة" وعرفه في قوله: "هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه"⁴⁶، وهو من المحسنات الشائعة في القرآن الكريم، و من أمثلته قوله تعالى: (لو كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) [الأنبياء/ 22]، فتعدد الآلهة في السماء والأرض يؤدي إلى فسادهما حتما، وعدم وقوع هذا الفساد دليل عقلي دامغ على عدم وجود الآلهة غير الله تعالى .

وقد ورد هذا الفن البديعي في نثر الإبراهيمي بوظائف حاجية، نذكر منها ما أورده حول تنصيب التهامي الجلاوي حاميا للدين في المغرب من قبل الاستعمار، فقال متسائلا: "فهل جد في الاكتشافات الطبية أن يكون السرطان دواء للسُّل، وهل جد في القوانين الاجتماعية أن يكون حاميتها حراميتها، كما يقول المثل الشرقي؟"⁴⁷، حيث يتقصد في هذا المشهد البديعي دور المتسائل ليستتكر ويندد بمثل هذه التعيينات في الوظائف الدينية في حجة علمية مفادها: السرطان أخطر وأشد فتكا من السل فكيف يكون علاجا له؟ بالإضافة إلى حجة أخرى نابعة من قوانين الاجتماع البشري مفادها: كيف يمكن أن يكون حاميا الأمة هو حراميتها في الوقت نفسه؟ وهما حجتان متجاورتان تحيلان إلى نتيجة متضمنة في السياق وهي: كيف يكون هذا الرجل مصلحا لشؤون المسلمين وخطره من خطر السرطان على الجسم والحرام على المجتمع؟ وهو توظيف يسهم في تقوية المعنى ويرشحه في ذهن المتلقي بإقحام صورة بلاغية قوية تتماشى والمذهب الكلامي وهي التشبيه الضمني ليكتسب الخطاب سلطة لا مناص من الإذعان لها.

وبالآلية نفسها يحاول الإبراهيمي فضح الاستعمار الإنجليزي وتأميره على الأمة الإسلامية فيقول: "إن لبدة الأسد هي بعض أسبابه إلى زرع الهيبة في القلوب، ولكن لبدة الأسد البريطاني لبدة مستعارة، فلو أن كل أمة استرجعت شعراتها من تلك اللبدة التي تكمن وراءها الرهبة لأمسى الأسد هرا مجرد العنق، معروق الصدر، بادي الهزال والسلال"⁴⁸، فمن خلال التشبيه التمثيلي يقارن الإبراهيمي مستخدما المنطق والعقل بين صورتين؛ لبدة الأسد ولبدة الاستعمار البريطاني، ففي الوقت الذي تزرع فيه الأولى الهيبة والخوف في قلب الفريسة، نجد الثانية مصطنعة لأنها بشعرات كلها مسروقة ومزيفة، فهي حصيلة نهب وسلب خيرات مستعمراتها، ولولا هذه الخيرات لكان الإنجليز في فقر مدقع و هزال كبير، وعليه تكون النتيجة أن لا خوف من هذا المستعمر الذي كشف الشيخ وجهه الحقيقي .

سادسا- الترتيب : المقصود به "إذا أراد المتكلم أن يذكر أوصافا متعددة لموصوف بها واحد، أن يذكرها على وفق ترتيبها الطبيعي، دون إخلال، ما لم يدع داع بلاغي آخر يحرص المتكلم أن يشير إليه بمخالفة الترتيب الطبيعي، وسموا ذكر الأوصاف المتعددة متتابعة على وفق ترتيبها الطبيعي ترتيبا"⁴⁹، ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا) [غافر/67]، حيث جاء ترتيب الآية متماشيا ومراحل حياة الإنسان.

وقد ورد الترتيب محسنا في نثر الإبراهيمي ليؤدي وظائف هامة، كونه آلية من آليات اتساق النص وانسجامه، تعمل على الربط بين الأفكار والعبارات بما يمنحه من تسلسل منطقي للأفكار، وتواز على مستوى عبارات النص وجمله، ومن ذلك قوله منددا بمقولة (الجزائر فرنسية) التي نادى بها الاستعمار: "كبرت كلمة تخرج من هؤلاء المستعمرين الجبارين، محادة لله ولقدرته ولخلقه، ومضادة لدينه ولسنته، وطمسا لحقائق التاريخ و الآداب وأصول الأجناس، وعنادا للطبيعة والأوضاع الجغرافية، ونكرانا للفوارق الملموسة من الدم الجاري، والإرث الساري، والتقاليد المتسلسلة"⁵⁰، حيث رتب أسباب مقت هذه الكلمة ترتيبا منطقيًا يتماشى وقوتها، وجاء كل سبب في شكل تمييز نسبة معطوفا على سابقه (محادة، مضادة، طمسا، عنادا، نكرانا) ثم اندرج ضمن كل سبب فروع مرتبة هي الأخرى في شكل جار ومجرور.

حيث ورد الترتيب في عبارات متسقة ومتوازية تركيبيا الأمر الذي ساعد على تحقيق اتساق النص وانسجامه، وقد رشح هذا الفن بفن آخر وهو الاقتباس من القرآن الكريم.

وبالإضافة إلى الوظيفة النصية يأخذ هذا المحسن بعدا حجاجيا كونه من آليات الإقناع التي تعمل على التأثير في نفسية المتلقي بفضل ما تتيحه من تدرج وتسلسل منطقي للأفكار والمعاني، حيث تتحول إلى حجج متسلسلة مترابطة تفضي إلى نتيجة واحدة، ومن ذلك قوله مبينا تعلق الشيطان بأوليائه: "ثم يأوي إلى قلوب أوليائه لينفث فيها الشر، ويزين لها معصية الله، ويحركها إلى الفساد والمنكر، يذكرها بسننه المنسية، لتتوب إليه من إهمالها وإضاعتها"⁵¹، حيث أفاد الترتيب تحديد أعمال الشيطان عبر مراحل متتابعة ومترابطة تنتهي إلى طاعته، كما في الشكل التالي:



(شكل توضيحي رقم 04)

وهو ترتيب يراعي التدرج في منحى تصاعدي للوصول بالإنسان إلى الشرك بالله تعالى وعبادة الشيطان، ونلاحظ كيف تدرج في مساعدة المتلقي على فهم حقيقة عمل الشيطان في أوليائه، و من ثم يكشف السياق عن النتيجة المضرة، وهي التحذير من الشيطان وأوليائه، وهم شيوخ الطرق الصوفية الموالية للاستعمار .

المطلب الثاني: وظائف الصور اللفظية

أولا- الجنس: هو عند البلاغيين " أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه، ويختلف معناهما"⁵²، وتعددت صورته وأشكاله لديهم فبعضهم يجعل كل نوع منه قسماً حتى وصلوا بأقسام الجنس إلى إثني عشر قسماً منها التام، والناقص، والزائد والمضارع واللاحق والمركب .. الخ، وبعضهم يجعله قسمين هما الجنس التام والجناس غير التام وعلى هذا التقسيم استقر الدرس البلاغي بعد الخطيب القزويني (ت739هـ) ومدرسته .

ويعد الجنس من أكثر الفنون البديعية ذيوعا في نثر الإبراهيمي، ويؤدي وظائف متعددة، منها الوظيفة النصية حيث يعمل على ترابط النص وتماسكه من خلال تكرير الكلمة نفسها، الذي يوهم المتلقي في البدء بالتكرير ثم يفاجئه بالتأسيس واختلاف المعنى⁵³، ثم سرعان ما يتقطن للمعنى الثاني فيتحقق الربط المعنوي بين أوصال النص .

كما يعد هذا الفن وسيلة من وسائل السبك المعجمي، فيعمل على تحقيق تماسك النص وانسجامه من خلال التكرار الجزئي *partial recurrence*⁵⁴ وهذا ما نراه واضحا في الجنس اللاحق، ومن ذلك قوله مبينا أثر الدمار الذي ألحقه الاستعمار بهذا الشعب: "ولا ترى من هذه الأمة إلا عظاما معروقة"، وجموعا مفروقة، وأشكالا من الجحيم مسروقة"⁵⁵، حيث تتجانس الألفاظ لتحدث تماثلا وتناسقا في فواصل النص كما يلي :



(شكل توضيحي رقم 05)

وجسد الاختلاف بين الحروف غير المتقاربة في المخرج في هيئة سلسلة من الدوال المتجانسة في الحروف والبنية الصرفية (اسم المفعول) حركة استبدالية في النص، كما حقق التشابه في بقية الأصوات توازيا صوتيا يعكس تلاحما و ترابطا بين الأفكار .

وبالإضافة إلى الوظيفة النصية يؤدي الجنس وظيفة هامة في بناء الدلالة، وهذا ما نلاحظه في قول الجرجاني: "وأما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع بينهما بعيدا"⁵⁶، وتتجلى هذه الوظيفة – بخاصة- في جناس الاشتقاق، حيث تتماثل الدوال المتجانسة في المعنى العام وتختلف في الدلالة الصرفية⁵⁷، وقد كان لهذا اللون حضورا قويا في أدب الإبراهيمي ليدل على الشمولية و الإحاطة بفضل ما يضيفه من تكثيف دلالي على النص، وهذا ما نراه جليا في قوله مبينا ما لحق كلمة (الديمقراطية) من ظلم حيث وظفت من قبل الاستعمار في معان مناقضة لمعناها تماما: "ولقد كثر أذعياؤها (الديمقراطية) ومدعوها و الداعون إليها، والمدعي لها مغرور، والداعي إليها مأجور، والداعي فيها لابس ثوبي زور"⁵⁸، فنلاحظ علاقة التماثل التي تجمع بين دلالة الكلمات المتجانسة التي تدور حول معنيي الدعوة والادعاء، وينشأ الاختلاف الدلالي باختلاف الصيغ

الصرفية، حيث يتيح الانتقال من مبنى صرفي لآخر توزع الدلالة الواحدة على كل الاحتمالات في ذهن المتلقي، وبالتالي فهي تشمل كل توقعاته

ويستعين الإبراهيمي بهذه الآلية البديعية في سياق فضحه للإدارة الاستعمارية التي يشبهها بالمطبخة: " في الإدارة الجزائرية مطبخة - ليست كالمطبخ - تطبخ فيها الآراء والأفكار في كل ما دق وجل من شؤون المسلمين... في هذا المطبخ طبخ التقرير العاصمي ملفوفا بتوابله، وفيه ولد محفوظا بقوابله ؛ فجاء كما رأيناه وفيه طعم الإدارة ولونها وريحها، لو نطق لشهد بالمطبخ والطابخ "59، فيتيح جناس الاشتقاق تكرار مادة (طبخ) في هينات صرفية متعددة (مطبخة، مطابخ، تطبخ، مطبخ، طبخ) مما أضفى على النص عنصر التشويق وإثارة الفكر لدى القارئ، وأفاد هذا التكرار معنى الشمولية والإحاطة بكل ما يتعلق بهذا التقرير الدال على خداع هذه الإدارة ومكرها، كما أشاع في النص "موسيقى خاصة تساعد في زيادة حسن المعاني بما تنتطوي عليه من مفاجأة تثير الذهن وتقوي إدراكه للمعنى المقصود"60، ولعل هذا ما عناه الجرجاني (ت471هـ) في قوله: "واعلم أن النكتة التي ذكرتها في التجنيس، وجعلتها العلة في استجابة الفضيلة، وهي حسن الإفادة مع أن الصورة صورة التكرير والإعادة"61.

ويبقى الإقناع من الوظائف التي يؤديها هذا الفن البديعي في نثر الإبراهيمي لما يضيفه على الكلمات من قوة ناجمة عن التطريب، وقد قيل "قوة الحجاج من قوة كلماته"62؛ والتجنيس يضيفي على الكلمات قوة في ولوج أعماق المتلقي والتأثير فيه، ومن ثم إقناعه بالقضية التي يطرحها الكاتب، ولبيان هذه الوظيفة نورد قول الإبراهيمي منددا بتصرفات الحكومة الاستعمارية وسياستها في الجزائر: "ما زالت هذه الحكومة تمزج الصلف بالتصلب، والتردد بالتقلب، وتخلط الممانعة بالمدافعة، وتؤيد التخيل بالتحيل... وتدور على قطب قلق من المكاتب المتعاكسة، ورؤساء المكاتب المشاكسين، وعلى تواطؤ في التباطؤ، يفني الآمال ويضني الأملين، ويضل الأعمال ويميل العاملين"63.

فيهيمن الجناس على النص ويتجلى منوعا في شكل مقابلات ثنائية، فيشيع في النص جوا نغميا يوهم المتلقي بتكرار الكلمة الواحدة، ليتفطن لاختلاف المعنى، ويقف على الدلالة مذعنا للفكرة المطروحة.

ثانيا- السجع: في عرف البلاغيين هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهذا معنى قول السكاكي (ت626هـ): الأسجاع من النثر كالقوافي في الشعر"64، وهو من الصور البديعية الشائعة في النثر العربي القديم كونه "وسيلة جيدة لحفظ كلامهم من الضياع والنسيان، إذ تعين موسيقاه على سرعة الحفظ بما تحققه للكلام من قدرة على استمالة المتلقي وحمله على الإصغاء والتدبر"65، وهذا ما جعل العلوي (ت745هـ) يبين مكانته بين فنون البديع قائلا: "اعلم أن هذا النوع من علوم البلاغة كثير التداور، عظيم الاستعمال في السنة البلغاء، ويقع في الكلام المنثور، وهو في مقابلة التصريح في الكلام المنظوم والموزون في الشعر كما سنقرره"66.

ونجد لهذا المحسن حضورا مكثفا في نثر الإبراهيمي حيث يؤدي وظيفة نصية هامة كونه يعمل على تآزر أجزاء النص بفضل التشابه الحاصل بين نهاية الفقر وتمائل عدد الكلمات التي تعتمد على التوزيع الصوتي والتكرار الفونيمي، مما يؤدي إلى ربط الجمل وتلاحمها في النص، ومن ذلك قوله: "وكلهم لا يعرفون معنى للعيب إذا امتلأ الجيب، ولا يأبه للعار وإن دخل النار"67، حيث يستخدم في كلمة فونيميا أو أكثر سبق استخدامه في كلمة أخرى، ولهذا رأى فاندايك (Van Dyck)* أن مثل هذه الأنماط يجب دراستها بوصفها علاقات تربط بين العناصر المتكرر فيها الفونيم"68، وهو سجع مركب اعتمد حرف الباء:

(العيب، الجيب) وحرف الراء: (العار، النار) وهي صورة بديعية مركبة بين الجناس والسجع، واعتمدت على أصوات مجهورة وهو ما يتماشى ومعنى الفقرة .

ويؤدي السجع وظيفة دلالية لتمييزه بمؤثراته الصوتية المشحونة بالدلالة يمكن أن يشكل واصلا لغويا وجماليا بين الأديب والمتلقي، كما في قول الشيخ متسائلا: "كيف تنسى العدل أمة لبثت في ظلمات الظلم أحقابا، وعقبت في ظل يحمومه أعقابا؟، أم كيف تذكره بعد أن محت آيته آية السيف، فلم تنعم منه بالمامة الطيف؟"⁶⁹، فالجناس المضارع بين (أحقابا/أعقابا) واللاحق بين (السيف/الطيف) يعمل على "إبراز الفرق عبر درجة قصوى من التشابه، وعلى محورين مختلفين للفرق والتشابه، الفرق الدلالي والتشابه الصوتي، ولأنه كذلك فإن الفجوة - مسافة التوتر فيه - أكثر حدة وبروزا، وهو أكثر خلخلة لبنية التوقعات لدى المتلقي"⁷⁰، فالتفاعل بين الفرق الدلالي القائم بين لفظي الجناس والاتحاد الصوتي بينهما يخلق جسراً ثابتاً تتحرك عليه العلاقة بين اللفظ والمعنى. فالموسيقى تستقطب اهتمام المتلقي إلى ما ورائها من فرق دلالي عميق بين لفظي الجناس (السيف/الطيف) و(أحقابا/أعقابا)، وهكذا يجذب التعبير انتباه المتلقي وفكره بين التشابه الصوتي بإيقاعه والفرق الدلالي بعمقه، منطلقا من الإيهام المنوط بالتشابه، منتهيا إلى الدهشة المنوطة بإدراك عمق المفارقة.

وهكذا يبدو الجناس أداةً فنيةً ذات طبيعةً تركز على قاعدةٍ صوتيةٍ إيقاعية، وتمتد - بحسن توظيفها - إلى آفاق تعبيرية دلالية ثرية.

ويلعب السجع دورا رئيسا في التأثير في المتلقي وتقوية المعنى في نفسه، وهذا ما نراه في السجع المتوازي وهو ما توازت فيه الفاصلتان وزنا وتقنية⁷¹، وتتجلى هذه الوظيفة في قوله مبينا حقيقة الاستعمار: "الاستعمار عمل أوله ختل، وآخره قتل، وشر لا بقاء عليه، ثم لا بقاء له، ووحش مروض آخر صرعاه رائضه، ومرض آكل يأتي على المكاسب، ويثني بالمواهب، ومخلوق لئيم يدان ولا يفي، وينتقم ولا يشنق، ويستأصل ولا يكتفي، ويجاهر بالسوأى ولا يختفي"⁷²؛ فالجرس الموسيقي قد أكسب الكلام "لونا من الموسيقى المؤثرة بالإضافة إلى أن الصوت النابع من اللفظ هنا صدى لإحساس الشاعر"⁷³، حيث شكل السجع متواليات إيقاعية متوازية تتماشى والمعنى المقصود، وتسهم في سمو الفكرة في ذهن القارئ وتترك أثرا نفسيا بالغيا فيه .

ثالثا - لزوم ما لا يلزم: ويسمى "الالتزام" وهو من الصور التي تقع في الشعر والنثر، والمقصود به عند أهل البلاغة " أن يجيء قبل حرف الروي، أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في السجع"⁷⁴، ولا بد أن يكون هذا الفن البديعي تلقائيا منسوبا على السجوية، هذا ما اتسم به في نثر الإبراهيمي الذي ورد فيه ليوّدي ووظائف عديدة منها الوظيفة النصية؛ كونه يشيع في النص جوا نغميا يسهم في تحقيق تماسك النص واتساقه تماشيا مع انسجام الأفكار، ومثال ذلك قول الإبراهيمي في سجع الكهان: "وحدثني الولي يا (ولية)، أيهما كان عليك بلية، ذاك الذي وردك زائرا أم هذا الذي وردك خائرا؟ إنهما لا يستويان، ذاك أسد غاب، رزقه في الناب، وهذا حلف وجار، رزقه على الجار، ذاك يعيش على فرائسه، وهذا يعيش على فضلات سائسه، ذاك رمز إقدام، وهذا موطئ أقدام، ذاك ورد الفرات زئيره، وهذا جاوز الفرات تزويره"⁷⁵؛ فالذي يجلو من هذه الفقرة أن الشيخ استطاع أن يحشد صورا بديعية متعددة، منها ما يقوم على المماثلة كالموازنة والتقسيم والجناس ولزوم ما لا يلزم، ومنها ما يعتمد على التضاد كالمقابلة، والسمة الأبرز هي هذا الجو النغمي والتناسق والانسجام الصوتي الناجم عن تماثل نهايات الجمل بأكثر من حرف،

وتوزيع هذه النهايات على خمسة أصوات مختلفة بين: (ولية، بلية)، (زائرا، خائرا)، (فرائسه، سائسه)، (إقدام، أقدام)، (زئيره، تزويره).

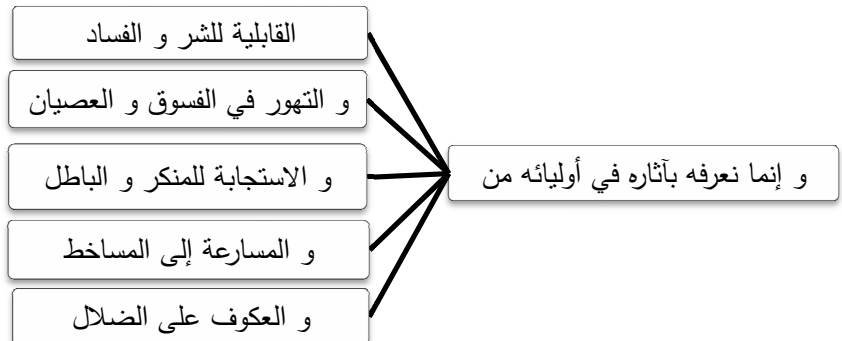
كما يؤدي التوزيع النغمي لهذا المحسن في نثر الإبراهيمي بعدا حجاجيا كونه يجلب اهتمام المتلقي مستميلا إياه للتدبر فيما يطرحه من أفكار والافتناع بها، ومن ذلك قوله: "ويل للعرب من حبل قد اضطرب، وشر قد حل ولا أقول اقترب، قسم الويل على العميل والخويل، فويل للعرب من ملوكهم، وويل للعجم من سلوكهم، وويل للروم من صعلوكمهم، جن على الأصفر ناره، وعلى الأبيض ديناره، وعلى الأسود فدامته واعتاراه، وعلى العربي ركه البطي، ولسانه النبطي"⁷⁶.

كما يسهم هذا المحسن في تكثيف المعاني فليس هذا الاتساق النغمي شكليا بحتا ولكنه خادم مطيع يجسد المعاني والأفكار المعتملة في نفسية الأديب، ونلمس هذا في قوله: "أيها الأعراب هل فيكم بقايا حرب أو محارب، دببت بينكم العقارب، وأنتم أقارب، فتكدرت المشارب، وتقوضت المضارب، وكهمت المضارب"⁷⁷، ولعل هذا ما جعل الجرجاني (ت471هـ) يشترط في حسنه عدم التكلف في قوله: "لا يحسن هذا النوع إلا إذا كانت الألفاظ تابعة للمعاني، فإن المعاني إذا أرسلت على سجيبتها، وتركت وما تريد طلبت لأنفسها الألفاظ، ولم تكتس إلا ما يليق بها"⁷⁸.

رابعاً- الموازنة: جاء في مقاييس اللغة أن "الواو والزاي والنون بناء يدل على تعديل واستقامة"⁷⁹، وفي لسان العرب: "وازنت بين الشئين موازنة و وزانا، وهذا يوازن هذا إذا كان على زنته أو كان محاذيه"⁸⁰، ومنه فإن الموازنة في اللغة تدل على الاستقامة والاعتدال والاحتذاء.

و الموازنة عند البلاغيين فن بديعي يحسن في الشعر والنثر، وهي "تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية"⁸¹، وبين فضلها القاسم السجلماسي (ت704هـ) في قوله: "ذلك أنه تصيير أجزاء القول متناسبة الوضع، متقاسمة النظم، معتدلة الوزن، متوخى في كل جزء منها أن يكون بزنة الآخر، دون أن يكون مقطعاها واحدا"⁸².

وعليه فإن الموازنة في نثر الإبراهيمي من محسنات الإيقاع الجملي القائمة على التقسيم المتوازن للجمل، حيث يحقق في النص معيارا هاما من معايير تماسكه، ونلمس هذه الوظيفة النصية في قوله مبينا حقيقة الاستعمار وشيطانه: "وإنما نعرفه (الشيطان) بأثاره في أوليائه، من القابلية للشر والفساد، والاستجابة للمنكر والباطل، والتهور في الفسوق والعصيان، والمسارعة إلى المساخط، والعكوف على الضلال"⁸³، حيث أضفى هذا المحسن على النص توازيا تركيبيا⁸⁴، من خلال صحة التقسيم والموازنة بين هذه الأقسام كما هو مبين في الشكل التالي:



(شكل توضيحي رقم 06)

كما ينطوي هذا الفن على وظيفة حجاجية ؛ كونه آلية من الآليات المهمة في استمالة المتلقي والتأثير فيه وإقناعه من خلال التنغيم الصوتي المنبثق عن التوازي، وهذا ما نقف عليه في قوله مبينا أهمية العقل والحكمة والعدل في حياة الشعوب والأفراد: "إن القوة – إذا لم يزنها العقل - ضعف، وإن العلم – إذا لم تحطه الحكمة- جهل، وإن الملك إذا لم يحمه العدل زائل"⁸⁵، فيقوم النص على تواز تركيبي قائم على وحدة الصيغ نحويا وصرفيا، ونتج عن ذلك وحدة صوتية متناسقة⁸⁶ كما هو مبين في الجدول :

إن	اسمها	جملة شرطية معترضة	خبرها
إن	القوة	إذا لم يزنها العقل	ضعف
إن	العلم	إذا لم تحطه الحكمة	جهل
إن	الملك	إذا لم يحمه العدل	زائل

(جدول توضيحي رقم 02)

حيث يثير هذا التوازن بين الجمل انتباه المتلقي و يسهم في التأثير فيه. ويوظف الإبراهيمي هذا المحسن ببعد دلالي و نجده في بيانه لأهمية شهر رمضان في قوله: "إن رمضان يحرك النفوس إلى الخير، ويسكنها عن الشر، فتكون أجود بالخير من الريح المرسلة، وأبعد عن الشر من الطفولة البلهاء"⁸⁷، حيث تتوازن العبارات الدالة على فوائد رمضان .

خامسا- الاقتباس: جاء في مقاييس اللغة أن: "القاف و الباء و السين أصل صحيح يدل على صفة من صفات النار، ثم يستعار"⁸⁸، وفي لسان العرب: "القبس: النار، والقبس الشعلة من النار، في التهذيب" القبس شعلة من نار نفتبسها من معظم، و اقتباسها الأخذ منها... واقتبست منه علما أي استفدته"⁸⁹. ومنه فإن القبس في اللغة يدل على الشعلة من النار، واقتباسها، أي أخذها من معظمها، ثم توسع في استخدام هذه الكلمة مجازا لتدل على أخذ الجزء من الشيء، و منه اقتباس العلم.

ولم يبتعد البلاغيون عن هذا المعنى ؛ فالأقتباس عندهم "أن يضمن المتكلم كلامه من شعر أو نثر كلاما لغيره بلفظه أو بمعناه"⁹⁰ ؛ فهو فن بديعي يقوم على التداخل والتفاعل بين الموروث اللغوي والثقافي والنفسي للمتلقي، بهدف تنسيق الكلام، وتقوية الأفكار للتأثير في نفسية المتلقي سعيا لإقناعه بالحجة. وبما أن الثقافة الإسلامية العربية من أهم روافد الشيخ العلمية فقد جاء نثره مفعما بالأقتباس من النص القرآني والحديث النبوي الشريف و كلام العرب.

1- القرآن الكريم: بدا الخطاب القرآني متبلورا في أسلوب الإبراهيمي لفظا و معنى بشكل لافت، و من ذلك قوله في سياق فضح شیوخ الطرق الصوفية الموالية للاستعمار مبينا حب الشيطان لأوليائه لقابليتهم للانقياد له: "صدق الله العظيم فإن الشياطين لا تنزل إلا على كل أفاك أثيم"⁹¹، حيث لا يجد القارئ صعوبة في إدراك الارتباط المعنوي لهذا النص بقوله تعالى: (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ* تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ) [الشعراء/222]، وهو اقتباس من شأنه أن يستوقف المتلقي لتأمله فيرسخ المعنى في نفسه، كما يمنحه القدرة على تخيل صورة يكاد يراها، وهو اقتباس نابض بالدلالة والإيحاء.

ويطالعنا معنى قوله تعالى حكاية عن ذي القرنين: (فَاعْيُونِي بِقُوَّةٍ أَعَجَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) [الكهف/95]، في مقال "إبليس ينهي عن المنكر" مبينا دور الاستعمار الذي يجند عملاءه لإشاعة

الفتنة، وزرع بذور التفرقة بين العرب والبربر: "وأعينوني بقوة أجعل لكم بين البربر وبين العرب ردما"⁹²؛ فيظهر للناس حقيقة هؤلاء العملاء الذين يشكلهم الاستعمار لخدموا مصالحه، والملاحظ أن الشيخ قد استطاع أن يصهر هذه الاقتباسات في نصوصه إلى الحد الذي لا يستطيع المتلقي فصله عن كلامه، حيث يجعله نسيجاً جديداً مغايراً طافحاً بالدلالات التي يقصدها.

ولا تخفى الصلة بين قوله تعالى في وصف اليهود: (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ) [المائدة /42] في قوله مبيناً حقيقة من تعينهم فرنسا في وظائف دينية أمثال "العاصمي" الذي عين مفتياً حنفياً: "ولا كعاصمي الزرد يأكل الدنيا بالدين، ويضل عن سبيل المهتدين؛ وجل دين الله أن يعلق بهؤلاء السماعين للكذب، الأكالين للسحت"⁹³، وهو اقتباس حجاجي يكشف للقارئ حقيقة هؤلاء استئناسا بكلام الله تعالى . ونجد أصداء قوله تعالى: (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) [الكهف / 05]، في قوله: "كبرت كلمة تخرج من أفواه هؤلاء المستعمرين الجبارين محادة لله ولقدرته و خلقه"⁹⁴، فيتعلق معنى الآية الذي يرتبط بقول النصارى في حقه تعالى " اتخذ الله ولداً " بقول الفرنسيين " الجزائر فرنسية " فلو صح أن يكون لله سبحانه وتعالى ولد – كما قال النصارى- فإنه يصح أن تكون الجزائر فرنسية، وبهذا المعنى يأخذ الاقتباس بعداً تداولياً حجاجياً.

2- الحديث النبوي الشريف: يلجأ الإبراهيمي إلى استجلاب معانٍ مقتبسة من الحديث النبوي الشريف، ومن ذلك ما استلهمه من قوله ﷺ: " لا يُلْدَعُ المؤمن من جُحْرٍ مرتين"⁹⁵، في تحذيره من الإنجليز وشرهم، يقول: "إن المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين، و قد لدغتم من الجحر الإنجليزي مرات فلم تحتاطوا و لم تعتيروا"⁹⁶.

وفي سياق حديثه عن الشباب الجزائري الذي ينشده ويتوق لرؤيته يقول: " أتمثله بانيا للوطنية على خمس، كما بني الدين قبلها على خمس"⁹⁷، حيث نلمح اقتباسه من قوله ﷺ: " بُنِيَ الإسلامُ عَلَى خَمْسٍ"⁹⁸، فشبه بناء الشباب للوطن ببناء الدين الإسلامي على الأركان الخمسة، مما يوحي بالارتباط بين الدين والوطن في فهم الإبراهيمي، وهو تشبيه قائم على الاقتباس يقوي معنى بناء الوطن في ذهن المتلقي ويؤكد.

3- كلام العرب: نجد حضوراً قوياً للشعر و الأمثال العربية في نثر الإبراهيمي، فمن الشعر قوله في الاستعمار الذي يحاول زرع الفتنة وخلق صراع لغوي بين العربية والأمازيغية في الجزائر: " إذا رضي البربري لنفسه الإسلام طوعاً بلا إكراه، ورضي للسان العربية عفواً بلا استكراه، فأضيع شيء ما تقوله العوائل"⁹⁹؛ فيعود بنا إلى قول أبي العلاء المعري من قصيدته " في سبيل المجد"¹⁰⁰: [بحر الخفيف] إذا هبَّت النُكْبَاءُ* بيني وبينكم*** فأهونُ شيءٍ ما تقولُ العوائلُ
فمحاولات الاستعمار أشبه ما تكون بقول العوائل، وهو قول يتحطم على صخرة واقع الجزائر الذي يتعايش فيه العربي والبربري بفضل العلم والعدل.

كما نلمح قول أبي الطيب المتنبي¹⁰¹: [بحر الطويل]

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ*** مَا لَجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلَامُ

في سياق حديثه عن عواقب سكوت العلماء عن الضلال في الدين: " وأهان العلماء أنفسهم، فسهل الهوان عليهم، فأصبحوا أذل من وتد بقاع"¹⁰²؛ فالذي اعتاد الهوان يسهل عليه، كالميت الذي لا يتألم بالجراحة، حيث زاد المعنى قوة ورسوخاً في ذهن المتلقي، ورشحه باقتباس ثانٍ من قول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت¹⁰³: [بحر الوافر]

وكنت أذل من وتد بقاع *** يشجع رأسه بالفهر واج*
و نلمح في قوله حاثا على نشر العدل: "أحيوا العدل و انشروه... فإن لم
تفعلوا فأيقنوا أن كل ما تنفقونه من جهد ووقت و مال في تمكين الاستعمار ضائع، ولا الحمد مكسوبا ولا
المال باقيا" ¹⁰⁴، قول المتنبي ¹⁰⁵: [بحر الطويل]
إذا الجود لم يُرزق خلاصاً من الأذى *** فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقياً
وهو اقتباس ذو وظيفة حجاجية، فقد رشح معنى ضياع الجهد و الوقت و المال في تمكين
الاستعمار، واستلهم الإبراهيمي هذا المعنى تعزيزاً لبيان أهمية العدل في حياة المجتمعات فبغيا به لا ينفع
المال، ولا ينال الحمد.

ومن النصوص الحاضرة في نثر الإبراهيمي المثل العربي، ومنه قولهم: "عادت لعترها* لميس"،
وهو من أمثال العرب في الجاهلية، يضرب لمن يرجع إلى خلق كان قد تركه، والعتر: الأصل، ولميس:
اسم امرأة لها عادات شر تفارقها ثم تقتربها ¹⁰⁶، حيث يعنون به إحدى مقالاته، ويتكرر عنده ثلاث مرات،
فيستخدمه وتدا كلامياً يعود إليه في كل مرة يبين فيها عوائد الإدارة الاستعمارية مستلهما معناه ليكتشف عن
أفعالها الشنيعة و تصرفاتها الدنيئة في الجزائر، ومنها قوله: "عادت لعترها لميسنا في الصيف الماضي –
وقد ماتت تلك العوائد السيئة التي تنتهك فيها الحرمات و تستحل المحرمات – فأوعزت إلى صنائعها أن
يحيوها" ¹⁰⁷، فبعد أن ماتت عادة الزردة أعادت هذه الإدارة إحياءها بمنكراتها، و نستطيع أن نلاحظ كيف
أدى اقتباس هذا المثل وظيفة فعالة في تماسك النص و انسجامه، حيث انبنت بموجبه جل فقراته و انسجمت
في الوقت الذي ارتبطت به كل تصرفات الإدارة الاستعمارية في الجزائر .

الخاتمة:

حاولت الدراسة أن تقف على الصورة البديعية في نثر البشير الإبراهيمي من خلال نماذج منتقاة من
عيون البصائر، وهي من أرقى ما ألف في النثر العربي الحديث لما تميزت به من ثراء لغوي و فني يشهد
على علو كعبه في هذا المجال، واهتمت بتناول وظائف هذه الصورة في ضوء ما توصل إليه الدرس
اللغوي الحديث في مجال لسانيات النص، ونظريات الحجاج، و تم التوصل إلى النتائج التالية :

* تشكل الصورة البديعية ملمحاً هاماً من ملامح النص النثري لدى الإبراهيمي، حيث وردت فيه
وانتشرت انتشاراً لافتاً نوعاً و كما ؛ كما أنها وردت بصورة مكثفة ؛ فكثيراً ما نعثر على صور متعددة في
العبارة الواحدة، و على الرغم من كثرة ورودها فقد وردت عفوية وفقاً لما يتطلبه المعنى لا تكلف و لا
صنعة فيها، مما يدل على اقتدار لغوي بلاغي كبير لديه في مجال الكتابة النثرية .

* تجلت الصورة البديعية – على تعددها – في نثر الإبراهيمي بوظائف نصية هامة ؛ فهي آلية من
آليات اتساق النص و انسجامه، تعمل على التماسك النصي و الربط بين جملة أفكاره، وهذا من خلال
العلاقات التي تتيحها كالتضاد في الطباق و المقابلة، و التماثل و الانسجام الصوتي في الجناس و السجع،
والتوازي التركيبي في الموازنة و التقسيم و الترتيب .

* تجاوزت ألوان البديع في نثر الإبراهيمي وظيفة التحسين اللفظي و المعنوي إلى وظيفة إنتاج الدلالة
و تكثيفها و توجيهها بما يتماشى و السياق.

* يمكن القول أن نثر الإبراهيمي حجاجي بامتياز كونه يسعى لإصلاح المفاهيم و الأفكار و الدفاع عن
القضايا العادلة و توضيح الحقائق للناس، وهذا ما نلمحه في فنون البديع ذات الوظيفة التأثيرية من خلال ما

نتيحه من قوة نغمية و تطريبيه بالإضافة إلى عنصري الإيثار والتشويق الذي تضيفه على النص، و بالتالي فهي آلية من آليات استمالة القارئ وإقناعه بالفكرة التي يطرحها.
وختاماً فإن هذه الدراسة تسعى لفتح باب محاوره المفاهيم البلاغية واللغوية من خلال ما أفرزته الدراسات اللسانية الحديثة على غرار لسانيات النص والتداولية، والله الموفق للصواب والمعين عليه،
والحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن نافع .
- المؤلفات:
1- أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، 1399 هـ - 1979 م.
2- بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د ط، د ت.
3- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، مؤسسة المختار، القاهرة، ط 2، 1428 هـ - 1998 م.
4- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1426 هـ - 2006 م.
5- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1998.
6- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب العالمي، بيروت، 1989.
7- جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ط، د ت.
8- الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط 1، 1904 .
9- سامي مكي العاني، شعر عبد الرحمن بن حسان الأنصاري، مطبعة المعارف، بغداد، 1971.
10- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: الشريبي شريدة، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1434 هـ - 2013 م.
11- الشحات محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع، دار خفاجي للطباعة و النشر، قليوبية، مصر، ط 01، 1414 هـ - 1994 م.
12- شكري الطوانسي، البديع و فنونه مقارنة نسقية بنوية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 01، 2008.
13- أبو الطيب المتنبي، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1403 هـ - 1983 م.
14- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة.
15- عبد الواحد حسن الشيخ، البديع و التوازي، مطبعة الإشعاع الفنية، القاهرة، ط 1، 1419 هـ - 1999 م.
16- أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، د ط، 1376 هـ - 1957 م.
17- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: كمال مصطفى، مكتبة المثنى، بغداد، ط 02، 1368 هـ - 1962 م.
18- محمد البشير الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي - عيون البصائر- ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1997.
19- محمد علي فرغلي، ألوان البديع في ضوء الطبائع الفنية والخصائص الوظيفية، المكتبة الأزهرية للتراث، د ط، 1988.
20- أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح: علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط 01، 1401 هـ - 1980 م .
21- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها و علومها و فنونها، دار القلم، دمشق، ط 01، 14016 هـ - 1996 م.
22- أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط 02، 1408 هـ - 1988 م .
23- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز، تح: عبد الحميد هندواي، المكتبة العصرية، بيروت.

- 1- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عماد بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط3، دت، ص190.
- 2- ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، تح: الشربيني شريفة، دار الحديث، القاهرة، دط، 1434هـ-2013م، ص412.
- 3- د/ الشحات محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع، دار خفاجي للطباعة و النشر، قليوبية، مصر، ط1، 1414هـ - 1994م، ص36.
- * collocation
- 4- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 1997، 105/03.
- 5- د / عبد الواحد حسن الشيخ، البديع و التوازي، مطبعة الإشعاع الفنية، القاهرة، ط 01، 1419هـ-1999م، ص43.
- 6- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، ص371.
- 7- ينظر: د/عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، (م، س) ص111.
- 8- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 509/03.
- 9- د/أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 2006م، ص19.
- 10- د/جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دط، 1998، ص110.
- 11- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح:شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، دط، دت، ص872.
- 12- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، 15/12.
- 13- الخطيب القزويني، إيضاح التلخيص، تح: عبد المنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط3، 1989، ص431.
- 14- د/ شكري الطوانسي، البديع و فنونه- مقارنة نسقية بنيوية-، مكتبة الآداب، القاهرة، ط01، 2008، ص208.
- 15- محمد الشحات أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع، (م، س)، ص67.
- 16- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 178/03.
- 17- جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، (م، س)، ص124.
- 18- الشحات محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع، (م، س)، ص66.
- 19- الشحات محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع، (م، ن)، ص67.
- 20- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 362/03.
- 21- المقصود بالسلم الحجاجي هو العلاقة الترتيبية للحجج، ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، (م، س)، ص20.
- 22- أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج، (م، ن)، ص22.
- 23- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 88/03.
- 24- حبنكة الميداني، البلاغة العربية -أسسها وعلومها وفنونها-، دار القلم، دمشق، ط 01، 1996م، 526/02.
- 25- القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح : علال الغازي، مكتبة المعارف، الرباط، ط 01، 1980م، ص477 - 478.
- 26- د / جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة و اللسانيات النصية (م، س) ص79.
- 27- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 445/03.
- 28- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، ن)، 525/03.
- 29- القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع (م، س)، ص477-478.
- 30- د/أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج(م، س)، ص128.
- 31- د/أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج(م، ن)، ص128.
- 32- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 88/03.

- 33- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، (م، س)، 86/ 05.
- 34- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح:كمال مصطفى، مكتبة المثنى، بغداد، ط 02، 1368هـ- 1962م، ص149.
- 35- د/ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة و مسائل البديع، مؤسسة المختار، القاهرة، ط 02، 1428هـ - 1998م، ص213.
- 36- د/ بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة و مسائل البديع(م، ن)، ص215.
- 37- القاسم السجلماسي. المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع (م، س)، ص355.
- 38- د/ الشحات محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع(م، س)، ص 245.
- 39- د/ عبد الواحد حسن الشيخ، البديع و التوازي(م، س)، ص48.
- 40- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 554/03.
- 41- د/ عبد الواحد حسن الشيخ، البديع و التوازي(م، س)، ص49.
- 42- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 441/03.
- 43- د/ الشحات محمد أبو ستيت، دراسات منهجية في علم البديع(م، س)، ص 245.
- 44- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 445-444/03.
- 45- الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تح:عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط01، 1904، ص 374.
- 46- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، د ط، دت، 03 / 524.
- 47- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 419/03.
- 48- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، ن)، 450/03.
- 49- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية -أسسها و علومها وفنونها- (م، س)، 02 / 460.
- 50- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 348/03.
- 51- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، ن)، 319/03.
- 52- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، القاهرة، د ط، 1914م، 396/02.
- 53- حبنكة الميداني، البلاغة العربية -أسسها و علومها و فنونها- (م، س)، 02 / 485.
- 54- د/جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية، (م، س)، ص101.
- * أكل ما عليها من اللحم و العوارق الأسنان، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (م، س)، 118/10.
- 55- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 99/03.
- 56- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة(م، س)، ص10.
- 57- السيد أحمد الهاشمي، ينظر:جواهر البلاغة(م، س)، ص446.
- 58- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 508/03.
- 59- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 87/03.
- 60- د/ عبد الواحد حسن الشيخ، البديع و التوازي(م، س)، ص42.
- 61- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة(م، س)، 13-12.
- 62- د/ أبو بكر العزاوي، اللغة و الحجاج(م، س)، ص129.
- 63- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 100/03.
- 64- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة(م، س)، ص222.
- 65- د / محمد علي فرغلي، ألوان البديع في ضوء الطبائع الفنية و الخصائص الوظيفية، المكتبة الأزهرية للتراث، د ط، 1988، ص148.
- 66- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز(م، س)، 18/3.
- 67- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 342/03.

- 68- ينظر: د/جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية(م، س)، ص123.
 * مستشرق و أديب أمريكي توفي سنة 1895م.
 69- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 362/03.
 70- كمال أبو ديب، في الشعرية، بيروت، 1987، ص 102.
 71- ينظر: جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي(م، س)، ص452.
 72- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 374-373/03.
 73- د/عبد الواحد حسن الشيخ، البديع و التوازي(م، س)، ص42.
 74- الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة(م، س)، ص 406-407.
 75- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 520/03.
 76- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، ن)، 599/03.
 77- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 601/03.
 * يقصد بالمضارب الأولى الخيام، و الثانية حد السيف، و كهم: لا يقطع، ينظر: ابن منظور، لسان العرب(م، س)، 127/13.
 78- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة(م، س)، ص13.
 79- ابن فارس، مقاييس اللغة(م، س)، 107 / 06.
 80- ابن منظور، لسان العرب، 206 / 15.
 81- الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة(م، س)، ص 404.
 82- القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع(م، س)، ص514.
 83- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 319/03.
 84- مصطلح لساني يراد به تماثل و تعادل المباني أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات، أو العبارات القائمة على الازدواج الفني و ترتبط ببعضها، و تسمى عندئذ بالمطابقة أو المتعادلة أو المتوازية، ينظر: د / عبد الواحد حسن الشيخ، البديع و التوازي(م، س)، ص07.
 85- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 349/03 .
 86- د/عبد الواحد حسن الشيخ، البديع و التوازي(م، س)، ص55.
 87- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 573/03.
 88- ابن فارس، مقاييس اللغة(م، س)، 48 / 05.
 89- ابن منظور، لسان العرب(م، س)، 09-08 / 12.
 90- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية -أسسها وعلومها وفنونها-(م، س)، 536 / 02.
 91- آثار محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 319/03.
 92- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، ن)، 415/03 .
 93- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، ن)، 343/03.
 94- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، ن)، 348/03.
 95- أخرجه البخاري (6133) في كتاب الأدب، و مسلم (2998) في كتاب الزهد و الرقائق.
 96- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 450/03.
 97- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، ن)، 517/03.
 98- أخرجه البخاري (4515) في كتاب الإيمان .
 99- محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 207/03
 100- أبو العلاء المعري، سقط الزند، دار صادر للطباعة و النشر، بيروت، دط، 1376هـ - 1957م، ص 193.
 * النكباء: ربح تهب بين مهبي ريحين . و كنى بها عن هجره إياهم.
 101- أبو الطيب المتنبي، ديوانه، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، دط، 1403 هـ - 1983م، ص164.

- ¹⁰² - محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 310/03.
- ¹⁰³ - عبد الرحمن بن حسان الأنصاري، شعره، تح:د/ سامي مكي العاني، مطبعة المعارف، بغداد، 1971، ص18.
- * الفهر : حجر يملأ الكف . الواجي : من الوجئ و هو الدق و الضرب.
- ¹⁰⁴ - محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 373/03.
- ¹⁰⁵ - أبو الطيب المتنبي، ديوانه(م، س)، ص 442.
- * في رواية أخرى: عكرها، والعتروالعكر:الأصل، ينظر: ابن منظور لسان العرب(م، س)، 25/10.
- ¹⁰⁶ - أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط02، 1408هـ - 1988م، 49/02-50.
- ¹⁰⁷ - محمد البشير الإبراهيمي، آثاره-عيون البصائر-، (م، س)، 342/03.